

نعم ، هي أيامٌ تنقضي يا كليمانسي وما بقي منها أقلُّ مما عبر . ولا بدَّ
 ان يأتي ذلك الغد الذي تنطوي فيه آخر صفحةٍ من العمر ، فيتشاءب القبرُ
 وأصنفي الى حفيف اجنحتك ، والنفس تائقةٌ الى النجاة من اغلال المادة
 لتتحلق معك في فراغٍ لا نهاية له . فمتى يزرع ذلك الفجر المجيد ؟ إنَّ
 أحلامنا لم تتحقق في هذه الحياة ، فهل تتحقق في العالم الآخر ؟ أم تكون
 الأبدية أقسى من عالم الفناء ، فيمتدُّ بنا الفراق ، وينقطع كل أملٍ من اللقاء
 هوذا أنا أنتظرُ ذلك الغد

فسلام الله الى حين اللقاء . . .

(بقلم سليم عبد الأحد)

نور ماس هور

شيء عن الفن

كتبتُ في مجلة « الزهور » مقالاً تحت هذا العنوان ، فتفضلت
 السيدة ليبة هاشم بالردِّ عليّ مبديةً رأياً غير رأبي . فلم يذهلني ذلك
 لعلمي أن قيمة الفنون الجميلة في نظر السيدة ليبة توازي قيمة خرافات
 العجايز « وقصص الغول وعنقاء بنت الريم » في نظر الفيلسوف الباحث ،
 فضلاً عن ان حضرتها تسيء الظن في جماعة الفنانين وربما تحسبهم أعضاء
 عليلة في جسم المجموع الانساني . فلذا أظنها مستحسنة في سرّها ان يمرَّ
 الطيب آلتة الكهربائية على جسم كل واحدٍ من أفراد هذه الزمرة
 الخبيثة : زمرة الموسيقين والمصوِّرين والنقاشين والشعراء ، لعلمهم يعودون

ن مسارح أحلامهم البليدة الى عالم المحسوس !!!
 لكن شيئاً آخر أذهلني في مقالها ، وهو اتهامها باحتقار العلوم .
 امحها الله ؛ نعم قد اتهممتني ؛ لقد نسبت اليّ أقوالاً لم أردد قولها ، وصورتني
 بورة جميلة قبيحة (لكنها قبيحة أكثر منها جميلة) في وقت واحد ، اذ
 علمتني فتاة « تنظر من سماء أحلامها الذهبية الى عالم الاختراعات العصرية
 الاكتشافات العلمية نظرة الاحتقار والازدراء » . فتاة غريبة الأطوار ،
 ستقلة في دوائر أحلامها ، متكبرة متوحشة مع كثير من البلاهة —
 مدت لا أعرف نفسي في هذه الصورة ، ولكنني لم ألبث ان فكرتُ في
 ن الصديقة الفاضلة تقصد مداعبتي . ولعمري أني أحبُّ مداعبة يدها
 لطيفة وان ظلمت وجارت

*
* *

يتنازع السيادة في عالم الافكار عنصران : العنصر الروحي والعنصر
 المادي . فالماثيون يقولون إن الغنى هو السعادة وان أهم واجبات الانسان
 هو السعي وراء الثروة للتوصل الى السعادة عن طريق التجارة . والروحيون
 يتقدون أن الانسان خلق لغاية أسمى من الغنى ، وان سعادته الحقيقية
 توجد في التجارة . ولا تتأتى من الأرباح الناتجة عنها ، فيذهبون
 آملاهم الى ما وراء المحسوس معسسين آثار هذه السعادة التي تدوب
 في لقيهاها الأرواح ، باحثين عن الجمال المطلق المقرون بالكمال المطلق ،
 هذا هو المحور الذي تنبئ حوله الأنفس الملتهبة بنيران حب الجمال وحب
 حقيقة . فهذه الفئة (وهي من أعلى طبقات البشر أدبياً) لا تجد حظوى

في عيني صاحبة « فتاة الشرق » الفاضلة . وهي تقول في كل فردٍ من أفرادها انه « يظلُّ مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر انظاماته » (وأسفاه عليه !!!) ، وانه « يظلُّ بليداً وحيداً بأفكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى بهرجة الفنون الجميلة ويلجأ لنظم القوافي في ظلال البنائيات الضخمة صارفاً في سبيلها الوقت والتعب جزافاً » (يا للخسارة !!!)

يعلم الله أنني لا أريد الدفاع عن الفنِّ ومجبيه لانه من المستحيل ان يُقنع أحد الطرفين خصمه ، ولو كان محقاً ، ولعلمي ان الحرية الأدبية مزيةٌ غالية ، وان لكل انسان حريته في اعتقاداته وآرائه . لكنني أودُّ أن أستفهم حضرة الكاتبة لماذا ياترى يظلُّ محبُّ الفنِّ مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه ، كما تزعم حضرتها ؟ أليانه لا يدرس « الميكانيك » ، وهل كل الناس يدرسون هذا الفرع من العلوم ؟ ان لكل مخلوق خطة سير فيها فهو لا يتقن من العلوم الا الفرع الذي يستخدمه لقضاء حاجته والسير في خطته

ومع ذلك فاننا نرى معارف محبي الفن تزيد على معارف غيرهم لأنهم يميلون طبعاً الى البحث في كلِّ مهمٍّ مفيد ، والى استكشاف كل جديد ولماذا يظلُّ الغنيُّ مقصراً في آدابه ؟ ان من أحبَّ شيئاً برهن على ان في روحه جوهرأ يشابه جوهر الشيء المحبوب ، ومن أحب الفنَّ فقد أحب الجمال والكمال ، لأن الفنَّ صورتها . ففي روح الشاعر اذاً شغفٌ بالجمال وميلٌ الى الكمال ، فهو والحالة هذه أقرب الناس الى

ما هو حسن، والأدب أحسن حسنات الاجتماع . يقول صديقنا روسكن :
 « ان روح الشرير لا تقدر أن تفهم الجمال والكمال ، بل ان الارواح الجميلة
 لطاهرة الشريفة تقدرهما حق القدر لانها من أمثالهما » . وأود أن
 ضيف إلى هذا خلاصة ما قرره علماء الفلسفة الاجتماعية وهو ان العلم
 شيء والاخلاق شيء آخر . فان لم تصدقني السيدة ليبيبة فعلينا بكتب
 « هربرت سبنسر » وكتب غيره من المفكرين أمثاله الذين يقولون ان
 مفعول العلم والدرس يتجسم في القوى العقلية ، وقد يؤثر أحياناً في الاخلاق
 لكنه لا يؤثر دائماً

أما قول صاحبة «فتاة الشرق» ان الشاعر يظلُّ بليداً ، فهذه مسألة
 فيها نظر بل نظران وأكثر . فعلينا ببدائع « شوقي » وبتأملات « الخليل »
 فان هذه وتلك تظهر شيئاً من العظمة والجمال وغيرها من الصفات الباهرة
 التي تميز روح الشاعر . أما وحدة الفني وميله إلى العزلة فان الفيلسوف
 المصري « ماترلنك » ينبئها عني أن « الأرواح الاعتيادية لا تفهم أسرار
 العزلة وفوائد مناجاة النفس ، مع ان الانفراد أحياناً رياضة ضرورية للقلب
 والعقل . وان الروح التي لا تشعر بالاحتياج إلى الانفراد هي روح فاسدة »
 ثم يهتف هذا الفيلسوف نفسه قائلاً مع كارلايل الكاتب الانكليزي :
 « يا محبي العزلة والصمت ، أتم ملح العالم ، فان لم تكونوا فيه ، فسدنا »
 ثم فلتذكر حضرتها أن حب الذات هو محرك أعمال كل واحد من البشر ،
 سواء كان شاعراً يقرض الشعر أو فلاحاً يحرق الأرض ، لكن هذه
 العاطفة الغريزية تظهر في كل انسان مظهراً مختلفاً متغيراً بتفاوت الاطباع

والاميال والمدارك . وقصارى الكلام اني اؤكد للسيدة ليبة أن حبّ الفن منحة الهية تخلق مع الانسان وتموفيه على التماذي كلما تقدم في السن؛ هي صفة جميلة غريزية لا اکتسابية كالعلوم واللغات والصنائع . هي نفحة من روح الله الأبدية السرمدية . وليس القصد من الفنون البهرجة ، كما تظنُّ حضرتها ، وانما القصد منها تلطيف الشعائر ، وإعلاء الفكر وتجريده عن الدنيا ، ولس الروح بيد الجمال ودفعمها الى ما هو عظيم شريف . القصد منها تهذيب الأميال وإفهام الانسان أن القوى الالهية الراقدة في طيات نفسه تفرض عليه واجباتٍ ، حبها شرف ، والعمل بها مجدٌّ لا يضاهاى . القصد منها تنوير الافهام وتنبيه العواطف الكريمة في قلبه ، كالشجاعة والمروءة والصدق والحزم والرحمة . ولئن عجبت من قول رسكن « كل شعب يرتقي عنده الفن الى الكمال تسقط مملكته » فلأن هذا الرجل لم يكتب الا لاعلاء شأن الفن وتمجيدهِ وتمظيمهِ ، واظهار الخطة التي يجب على كل فنيّ اتباعها . ليس لرُسكن فلسفة ، ان لم تكن فلسفة الانتقاد الفني ، وأراه أعظم ناقدٍ فنيّ في انكلترا بل في أوروبا بأسرها اذا وضعنا معه « فاين » الفرنساوي الكبير . وقد ظهر رُسكن في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وتوفي منذ سنوات قليلة

تقول حضرة الكاتبة أيضاً أن لا فرق عندها بين حذاء حسن

الصنعة وقصيدة بدیعة النظم ما دام يجب لاتقان كل عمل قوة عقل . والوعتاه على دزر الأفكار تنزل فتلامس الأحذية ؛ فحضرتها والحالة هذه لا ترى فرقا بينها وبين الخياطة التي تزين الثوب بالزرر كمشة

« والدنتلا » ؟ معاذ الله أن أقول أنا بهذا القول ، الجسد عزيز بلا شك والاهتمام به واجبٌ على كلِّ عاقل ؛ على أن أهمية الروح تفوق أهميته بمراحل ، فضلاً عن أن الدماغ ينفق من قواه في عمل عقلي في ساعة واحدة أكثر مما ينفق للعمل الجسدي في ساعات طويلة .

نعم ان العمل جميل ، وهو شريف في ذاته مهما كان حقيراً في أعين الناس ، غير أن هذا لا ينبغي ان لكل شيء درجات : يوجد الحسن والأحسن منه ، والمعظيم والأعظم منه ، والغني والاكثر غنى ، والفاضل والأفضل منه ، وهلمَّ جراً

*
*
*

لقد انتقدت حضرة الكاتبة الفاضلة تفضيلي آثار الفن القديمة ، وتساءلت كيف أوثرُ بناء الأهرام ونحت المسلات على أشعة رتجن والتلغراف اللاسلكي في حين ان تلك الآثار تنطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذلِّ واستعباد القوي للضعيف . هذا موضوع يطلب البحث لنعلم هل كان الذلُّ أشد وطأةً في الماضي على العباد منه اليوم . أما أنا فلا أرى الانسانية قد تمتعت بالحرية التامة بل أراها قد استبدلت قيودها القديمة بقيود جديدة . على ان هذا بحث طويل يضيق عنه نطاق هذه العجالة . وأجيب السيدة على سؤالها ، بأني لا أرى نسبة بين المقابلتين لاني لم أتناول المقابلة الا من الجهة الفنية ، فلا تجوز النسبة الا بين كل شبيه ومشابه له ، فان وجدت نسبة بين هياكل أئينا وبرج ايفل ، فان هذه النسبة تتلشى عندما تقابل تلك الهياكل بالتلغراف اللاسلكي .

ولو انتهت حضرتها الى هذه النقطة لانصفتني سيفي هذا المعنى . أما الاكتشافات العامية فمن منا لا يقدرها حق قدرها ؛ ان علماء الاكتشاف هم أبطال عصورنا الذين يجب أن تكتب أسماؤهم بدماء القلوب وان تجشو الافكار لدى ذكركم المجيد . اني أعبد هؤلاء الأبطال وأميل بكليتي الى العلوم التي تسير بالانسانية الى التقدم والارتقاء ، ولم أعن في مقالتي السابقة الا العلوم التجارية المحضة التي يتمسك بها البشر طمعاً بالارباح الناتجة عنها . حسن أن يجتهد الانسان في جمع الثروة لأن أهمية الدرهم تزداد يوماً فيوماً ، ولكنني لا أظن أن الارتقاء الصحيح قائم بالثروة وحدها ، وأعتقد مع رسكن ان هناك تربية هي ارتقاء في نفسها وان لم يكن صاحبها مثيراً

هذا اعتقادي يا سيدتي . فاعذري تطوحي واصفحي عن هفوات قلبي . إن لكل امرئ أخلاقاً وأميالاً ، فأنصح لكل واحد ان يعمل بها ، بعد استشارة ضميره . أقول للرياضي : « اشتغل بارقامك » ، وللطبيب « اشف مرضاك » ، وللتاجر « اضحك من زبائنك ثلثاً يضحكوا منك » ، وللشاعر « احلم أحلامك وأنشد أناشيدك »

فليعمل كل انسان على اكتساب سعادته كما يفهمها هو ، لا كما يفهمها الآخرون ، ما دامت السعادة غاية الخلائق القصوى وكعبة آمال الكون

نوابغ مصر الاحياء

﴿ اقتراح الزهور على قرائها ﴾

قام في مصر في نهضة الاخيرة رجال برهنوا على ان الشرقي اذا أعدته التربة ، وتوفر له العلم ، لا يقل نبوغاً عن الغربي . واذا كانت مصر قد فقدت في السنوات الاخيرة عدداً من هؤلاء النوابغ لم يفسح لهم في الأجل فكان موتهم خسارة جليلة ، على حين ان الحاجة اليهم والى أمثالهم شديدة ، فان فيها اليوم عدداً أيضاً ممن تصح تسميتهم بالنوابغ اذا حفظت النسبة بين النبوغ وبين النهضة الحاضرة التي تعد طفلة بالنسبة الى نهضة الغربيين في هذا العصر

والزهور

تقترح على كل واحد من قرائها ان يختار عشرة رجال في مصر يراهم انهم أشهر النوابغ اليوم . وان يبعث اليها بأسمائهم مجردة عن الأسباب التي بنى عليها اختياره اذ يكفي ان يسرد تلك الأسماء سرداً ولا يُعنت نفسه بالشروح والتعليقات وذكر المهن أو الفنون التي كان النبوغ فيها . وانما تجب مراعاة شرط اساسي هو : ان يكون العشرة المختارون من الاحياء

والزهور

تجمع هذه الأسماء ثم تنشرها في الجزء القادم والى جانب كل اسم منها عدد الذين أجمعوا على اعتباره نابغة . وتنشر بعدئذ صور اولئك العشرة النوابغ المختارين فاسحة لكل نابغة منهم صفحة من صفحاتها يكتب فيها للقراء ما يحلوه . ان عشر صفحات يكتبها عشرة نوابغ . تحتوي ولا ريب عشرات كثيرة من الدرر الغالية